

## تهنئة . . .

للأستاذ محمد يوسف موسى



هذا موضوع لا زلت به حفيكاً وله متطلباً . تصدبت لبعثته منذ زمن ، وقرأت لأجله كثيراً من المراجع التي أرخت الإسلام وحالة العلم والملاء في العصور المختلفة . وقد أعلم أن بحث الخلاف بين رجال الدين والفلسفة أبي الزمام عسير العلاج ، وأنه حري أن يجملى صرى النظر للشرذ وغرض الألسنة الحداد . ولكن الأيام وما خلفته من قداسة على بعض رجال الدين حالت دون تقد ما كان لهم من آراء وأحكام بالتحليل والتحرير والإيمان والتكفير ، وما كان لهذا من أثر جعل كثيراً يجمدون مع الزمن ويأبون إلا أن يجملوا أصابعهم في آذانهم . ولكن انحصومة المشبوية النار بين أنصار القديم وبين أنصار الجديد في الأزهر وغير الأزهر ؛ لكن هذا وذاك جعلني أستعمل الصعب ، ولا أتسبب الخطر ، وأحاول أن أبين - بعد استعراض مراحل هذا الخلاف وألوانه ومظاهره عصرأ بعد عصر - أن ما كان يوماً ما بين الدين وبين الفلسفة ، بل كان بين بعض رجال الدين وبين الفلسفة لبواعث يرجع بعضها لحب الدين والعمل على الدب عنه ، وبعضها يرجع للجهل والتصعب وحب الرياسات . هذا واجب يتمين على بعضنا أن يتدب له نفسه ؛ لأنه مما يوجب القلب ويحز في الصدر ألا يزال الكثير - حتى في هذه الأيام - يرى

أما بعد . فهذه أمثلة مما اضطلع به فضيلة الأستاذ الأكبر الإمام المراخي من توجيه للأزهريين في « أيام الرواق » لم تقصد بها إلى الاستيغاب وإنما أردنا تبيين الأساتذة والإخوان والأبناء إلى وجه العبارة منها ليستخلصوه وليتبروا به ، وليعلموا أن مجال العلم والتحقيق أوسع وأجندى مما يتصوره عليه سادتنا الأعلام « أعضاء الجماعة » ، أولئك الذين قضاوا طاماً كاملاً يتناقشون في حجة العرش ، وما صنعهم ، وهل هم أوعال أو غير أوعال !

محمد محمد المريني

المدرس بكلية المرينة

ما كان براه بعض الذين اتخذوا الدفاع عن الدين وسيلة لتدبوع الاسم من أن هذا الفيلسوف ملحد وذاك كافر من غير بينة أو دليل ، إلا ما سمعه من أحد أولئك الذين تقدم بهم الزمن ، دون أن يكلف نفسه محاولة الاطلاع على شيء من الآراء التي كانت السبب في الحكم بالكفر أو الإلحاد في الدين ، ودون أن يتعرف لبواعث الحققة التي بعثت على هذه الأحكام ليعرف ما كان منها لله وما كان للدنيا وزينتها ، وأحب قبل كل شيء أن أجبر أمرى وأشرح قصدي من هذه المحاولة .

١ - لست من القائلين ببقاء القديم على قدمه ، ولا من الذين يسيون ببعض الشيوخ لما شبوا عليه ، وانطبخوا بمرور الأيام به ، من الحياة حسب مناهج القرون الماضية وأساليبها ، والمزوف عن الجديد والتخوف منه ، وعدم القدرة على تحضير للبحوث العميقة الشاملة التي تحتاج لكثير من مراجع لا طاقة لهم بالرجوع إليها .

٢ - ولست لهذا من الذين يرون أن شخصية الأزهر العلمية منوطة بجماعة كبار للملاء وما يقدمون من رسائل لا نعلم عنها شيئاً إلا أنها تتفق ومبلغ جهود مقدميها ، وإلا أنها صور لا يستغنى عنها المؤرخ لأنها تعبر عن الحياة التي حيوها والمنهج الذي درجوا عليه

هذه الشخصية العلمية للأزهر يجب أن يخلقها - إن كانت غير موجودة - للشبان الذين واتهم الوسائل ، أو تهيأت لهم السهل ، وعرفوا طرق البحث وأساليبه ، وعلى جبل القراع منهم ما يدينهم من الغاية ويقربهم من القصد . فلنقتصد من أجل هذا في اللوم ، ولنسمل على تدارك ما عجز عنه الآخرون غير مالمين ، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

إن في ميدان العمل لتسماً لجميع الجهود الصادقة . هناك مثلاً كتب علم الكلام في حاجة شديدة لمن ينفي عنها ما دخلها من آراء غير صحيحة للنسب لمن تعزى إليهم من الحكماء والفلاسفة وغيرهم من أصحاب المذاهب الكلامية . هذه الكتب يجب أن تتوفر على دراستها تفر من الأكفاء الذين درسوا علم الكلام على النحو المروف في الأزهر ، وآخرون من الأزهريين الذين درسوا للفلسفة الإغريقية في مصادرها الصحيحة ، ليكون في مقدورهم تقويم ما فيها من تلك الآراء ونسبة ما يصح منها لأصحابها ، وتبيين ما دخل علم الكلام من فلسفة اليونان تبييناً